جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

الادلة من الكتاب والسنة والواقع على حقيقة المرض واثبات اسبابه

الدكتور ابراهيم زيد الكيلاني

الرياض

1410 هـ - 1990 م

الأدلة من الكتاب والسنة والواقع على حقيقة المرض وإثبات أسبابه

الدكتور ابراهيم زيد الكيلاني(*)

مقدمـــــة

الحمد لله ربَ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين وبعد، فالدارس لآيات القرآن الكريم وأحاديث النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم يجد موقفا واضحا من العلم وبحوثه التجريبية ونتائجه العملية مؤداه

أن الله تبارك وتعالى الذي خلق الكون أقامه على سنن ونواميس وقوانين تعمل بإرادته ووفق السنة أو القانون الذي وضعه لها، وقد لفت أنظارنا الى التفكر في ملكوت السموات والأرض والتدبر في سننه تعالى القائمة على الحكمة ودعانا لاكتشاف هذه السس والانتفاع بها في مسيرة حياتنا

قال تعالى ﴿قل آنظروا ماذا في السموات والأرض﴾[1]

وقال تعالى ﴿أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت * والى السماء كيف رفعت * والى الجبال كيف نصبت * والى الأرض كيف سطحت﴾[2]

(*) عميد كلية الشريعة الجامعة الاردنية عمان المملكة الأردنية الهاشمية

١ ـ سورة يونس الآية ١٠١

٢ ـ سورة الغاشيه الآيات ١٧ ـ ٢٠

وكان الفرق بين الحضارة الاسلامية الايمانية، والحضارة الغربية المادية، أن الحضارة المادية وقفت عند الأسباب، أما الحضارة الاسلامية فتجاوزتها بخطوة أخرى أتمت فيها مسيرة العلم فاعترفت بالأسباب والسنن الالهية، ثم وصلتها بخالقها رب الأسباب الذي أحسن كل شيء خلقه، ولم تجعل العقل معطلا غافلا عن أعظم دلالة تهدي إليها سُنن الله وآياته في الآفاق وهي أن وراء هذا الكون العظيم، والخلق البديع، والسنن الحكيمة إلها واحدا قادرا عالما حكيما خلق الكون، وقدر وأحسن التقدير وهدى فأحسن الهداية

وقد وضع رسول الله (ﷺ) قاعدة عظيمة كان لها أثر عظيم في تقدم العلوم في الحضارة الاسلامية حين قال في حادثة تأبير النخل وتلقيحه: «أنتم أعلم بشئون دنياكم»، فأوجد الاسلام بهذه الكلمات المناخ الملائم لتقدم العلوم حين حرر العقل من القيود والنظرات المسبقة التي يفرضها الناس باسم الدين، كهذه التي وضعتها الكنيسة في أوربا وكانت من أعظم الأسباب التي فصلت بين الكنيسة والعلم وسار المجتمع بعدها في مسيرته الحضارية والاجتماعية على أسس علمانية أبعدت الدين عن الحياة، وحكمت الفلسفات المادية بالمجتمع

ويرد ابن تيمية رحمه الله تعالى ردا موفقا على الذين ينكرون الأسباب من الفقهاء، ويقولون «إن الله يفعل عندها لا بها فيقولون إن الله لا يشبع بالخبز ولا يروي بالماء ولا ينبت الزرع بالماء بل يفعل عنده لا به»، ويقول في الرد عليهم:

«هؤلاء خالفوا الكتاب والسنة واجماع السلف مع مخالفة صريح العقل والحس، فإن الله قال في كتابه: ﴿وهو الذي يرسل الرياح بُشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلَّت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾[1]

فأخبر أنه ينزل الماء بالسحاب ويخرج الثمر بالماء، وقال تعالى: ﴿وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها﴾، وقال: ﴿ونزلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾[2].

وقال: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم﴾، وقال ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ﴾[3]

وقال: ﴿فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا، يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا﴾ . ومثل هذا في القرآن كثير.

والناس يعلمون بحسهم وعقلهم أن بعض الأشياء سبب لبعض، كما يعلمون أن الشبع يحصل بالأكل لا بالعد

---

١ ـ سورة الأعراف الآية ٥٧

٢ ـ سورة ق الآية ٩

٣ ـ سورة المائدة الآيتان ١٥، ١٦

ويحصل بأكل الطعام لا بأكل الحصى، وأن الماء سبب لحياة النبات والحيوان كما قال تعالى ﴿. . وجعلنا من الماء كل شيء حي . ﴾[1]، وأن الحيوان يروى بشرب الماء لا بالمشي ومثل ذلك كثير .

وانطلاقا من نظرة الاسلام العلمية الواقعية الشاملة للعلوم كانت نظرته لما يصيب الانسان من مرض فاعترف بالداء باعتباره خللا في وظائف الجسم ودعا الى الدواء، واستعمل رسول الله (ﷺ) بعض الأدوية وعالج ببعضها وكان موقفه من ذلك واضحا من خلال النقاط التالية:

١ ـ حرر العقل البشري من الخرافة والشعوذة والكهانة والدجل في علاج الأمراض وحرم هذه الأمور تحريما قاطعا.

٢ ـ عرف الاسلام أن لكل داء دواء. . ومعنى هذا أن يدعو العقل البشري لاكتشاف هذا الدواء واجراء البحوث العلمية لاكتشافه.

٣ ـ تداوى النبي (ﷺ) بالأدوية المعروفة في عصره كالأعشاب وغيرها ولم يربط هذه الأدوية بالتكليف الشرعي لأن غاية الرسالة هي الهداية وانما كان فيها تعريف للانسان، ليبين

---

١ ـ سورة الأنبياء الآية: ٣٠

سنن الله في استعمال الدواء ومعرفة خواص الأعشاب وغيرها للعلاج، وكاستعماله للكي في بعض المواطن، ونهيه عنه في موطن آخر، وقد وضح هذه الناحية العلاجية ابن الأثير في توفيقه بين حديثين.

الأول ما رواه جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال «بعث رسول الله (ﷺ) الى أبي بن كعب طبيبا، فقطع منه عرقا ثم كواه عليه»

وفي رواية «أن أبي بن كعب رُمي في يوم الأحزاب على أكحله، فكواه رسول الله (ﷺ)»[1]

وقد وردت أحاديث أخرى في المعنى نفسه[2]

الثاني. ما رواه عمر بن حصين رضي الله عنه قال. «كان رسول الله (ﷺ) ينهى عن الكي، فابتلينا فاكتوينا كيات، فما أفلحنا ولا أنجحنا»

وفي رواية قال «نهينا عن الكي»[3]

قال ابن الأثير قال الخطابي. «نهيه عن الكي يحتمل أنه من أجل أنهم كانوا يعظمون أمره، ويقولون: آخر الدواء

---

١ ـ أخرجه مسلم رقم ٢٢٠٧ في السلام باب لكل داء دواء وأبو داود رقم ٣٨٦٤ في الطب باب في موضع الحجامة

٢ ـ انظر المؤلفات ٢/ رقم ٩٤٤ والترمذي رقم ٢٠٥١

٣ ـ رواه الترمذي/ رقم ٢٠٥٠ في الطب وأبو داود رقم ٣٨٦٥ في الطب باب في الكي.

الكي، ويرون أنه يحسم الداء ويبرئه وإذا لم يفعل ذلك عطب صاحبه، فنهاهم عنه، إذا كان على هذا الوجه، وأباح لهم استعماله على معنى التوكل على الله عز وجل، وطلب الشفاء منه بما يحدث من البرء عقب استعماله فيكون الكي والدواء سببا لا علة، وهذا أمر قد تكثر فيه شكوك الناس، فتخطىء فيه ظنونهم، كما كان أكثر ما نسمعهم يقولون: لو أقام فلان بأرضه وبلده لم يهلك، ولو شرب الدواء لم يسقم، ونحو ذلك من تجريد إضافة الأمور الى الأسباب، وتعليق الحوادث بها دون تسليط القضاء عليها، وتغليب المقادير فيها، فتكون الأسباب أمارات لتلك الكائنات لا موجبات لها . . »[1]

وموضع الشاهد أن الاسلام يعترف بالمرض والداء ويعترف بالدواء كسبب للشفاء.

حقيقة المرض كما يوضحها ابن القيم

يقول الامام ابن القيم رحمه الله: «وأمراض المادة أسبابها معها تمدها، وإذا كان سبب المرض معه، فالنظر في السبب ينبغي أن يقع أولا، ثم في المرض ثانيا، ثم في الدواء ثالثا

والأمراض الآلية هي التي تخرج العضو عن هيئته، إما في شكل، أو تجويف أو مجرى، أو خشونة أو ملاسة، أو عدد،

---

١ ـ الجامع لأصول الحديث لابن الأثير ٧/ ٥٥٠

أو عظم أو وضع، فإن هذه الأعضاء إذا تألفت وكان منها البدن سمي تألفها اتصالا، والخروج عن الاعتدال فيه يسمى تفرق الاتصال، أو الأمراض العامة التي تعم المتشابه والآلية.

ويتنبه ابن القيم رحمه الله الى الأمراض النفسية التي يخرج بها المزاج عن الاعتدال ويسميها الأمراض المتشابهة فيقول: «والأمراض المتشابهة هي التي يخرج بها المزاج عن الاعتدال، وهذا الخروج يسمى مرضا بعد أن يضر بالفعل أضرار الحسوس والضرر الذي يلحق الانسان قد يكون من سوء المزاج بخروجه عن الاعتدال، وقد يكون من فساد في العضو، وقد يكون من ضعف في القوى.. ويرجع ذلك الى زيادة ما الاعتدال في عدم زيادته، أو نقصان ما الاعتدال في عدم نقصانه، أو تفرق ما الاعتدال في تفرقه، أو امتداد ما الاعتدال في انقباضه، أو خروج ذى وضع وشكل عن وضعه وشكله بحيث يخرجه عن اعتداله»[1].

مهمة الطبيب:

والطبيب هو الذي يفرق ما يضر الانسان جمعه أو يجمع

---

١ ـ ابن قيم الجوزية الطب النبوي ٨ ـ ١٠ تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرناؤوط ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م. الطبعة الثانية

فيه ما يضره تفرقه، أو ينقص منه ما يضره زيادته، أو يزيد ما يضره نقصه، فيجلب الصحة المفقودة، أو يحفظها بالشكل والشبه، ويدفع العلة الموجودة بالضد والنقيض، أو يدفعها بما يمنع من حصولها بالحمية.

وسترى هذا كله في هدي رسول الله (ﷺ) شافيا كافيا بحول الله وقوته وفضله ومعونته [1].

الأدلة من الكتاب على حقيقة المرض:

تناول علماء الاسلام الحديث عن المرض من جانبين:

الأول. مرض القلوب.

الثاني: مرض الأبدان

وهذا يرجع الى نظرة الاسلام الكلية الشاملة الى الانسان روحا، ومادة، عقلا وقلبا ونفسا وبدنا، فرعوا صحته النفسية والعقلية والقلبية والبدنية.

ويوضح هذا المعنى ابن قيم الجوزية فيقول

المرض نوعان مرض القلوب، ومرض الأبدان، وهما مذكوران في القرآن الكريم

ومرض القلوب نوعان: مرض شبهة وشك، ومرض شهوه وغي، وكلاهما مذكوران في القرآن الكريم

---

١ ـ المرجع السابق

قال تعالى في مرض الشبهة: ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا .﴾[1]

وقال تعالى ﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا﴾[2]

وقال تعالى في حق من وعي الى تحكيم القرآن والسنة، فأبى وأعرض: ﴿وإذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون * وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين * أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا، أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون﴾[3]

فهذا مرض الشبهات والشكوك

وأما مرض الشهوات، فقال تعالى ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض .﴾[4]

فهذا مرض شهورة الزنى، والله أعلم

وأما مرض الأبدان فقال تعالى. ﴿ليس على الأعمى

---

١ ـ سورة البقرة الآية ١٠

٢ ـ سورة المدثر الآية ٣١

٣ ـ سورة النور الآيات ٤٨ ـ ٥٠

٤ ـ سورة الأحزاب الآية ٣٢

حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج .﴾[1].

وذكر القرآن مرض البدن في الحج والصوم والوضوء لسر بديع يبين لك عظمة القرآن الكريم والاستغناء به لمن فهمه وعقله عن سواه، وذلك ان قواعد طب الأبدان ثلاثة. حفظ الصحة، والحمية عن المؤذى، واستفراغ المواد الفاسدة، فذكر سبحانه هذه الأصول الثلاثة في هذه المواضع الثلاثة.

فقال في آية الصوم: ﴿ . فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾[2]، فأباح الفطر للمريض لعذر المرض، وللمسافر طلبا لحفظ صحته وقوته لئلا يذهبها الصوم في السفر لاجتماع شدة الحركة، وما يوجبه من التحليل، وعدم الغذاء الذي يخلف ما تحلل، فتخور القوة وتضعف، فأباح للمسافر الفطر حفظا لصحته وقوته عما يضعفها

وقال في آية الحج. ﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾[3] فأباح للمريض ومن به أذى من رأسه من قمل أو حكة أو غيرهما أن

---

١ ـ سورة النور الآية ٦١

٢ ـ سورة البقرة الآية ١٨٤

٣ ـ سورة البقرة الآية ١٩٦

يحلق رأسه في الاحرام استفراغا لمادة الأبخرة الرديئة التي أوجبت له الأذى في رأسه باحتقانها تحت الشعر، فإذا حلق رأسه تفتحت المسام فخرجت تلك الأبخرة منها، فهذا الاستفراغ يقاس عليه كل استفراغ يؤذي انحباسه .

وقد نبه سبحانه باستفراغ أدناها، وهو البخار المحتقن في الرأس على استفراغ ما هو أصعب منه، كما هي طريقة القرآن التنبيه بالأدنى على الأعلى.

وأما الحِمْية: فقال تعالى في آية الوضوء ﴿. وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط، أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا﴾[1]، فأباح للمريض العدول عن الماء الى التراب حمية له أن يصيب جسده ما يؤذيه، وهذا تنبيه على الحمية عن كل مؤذ له من داخل أو خارج، فقد أرشد ـ سبحانه ـ عباده الى أصول الطب ومجامع قواعده»[2]

---

١ ـ سورة النساء الآية ٤٣

٢ ـ ابن قيم الجوزية الطب النبوي ٥ ـ ٧

الصحة النفسية والقلبية بالايمان والعمل الصالح:

وقد نبه القرآن الكريم الى هذه النظرة الشمولية المتكاملة في صحة الانسان البدنية والورحية بقوله تعالى. ﴿لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم * ثم رددناه أسفل سافلين * إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون﴾[1].

فالانسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم وقوام قادر على أداء وظائفه الجسدية والقلبية والروحية والنفسية مهيأ لها إذا حقق ذاته بالايمان والعمل الصالح. . فيحافظ على معنى وجوده ويحقق حكمة خلقه وإلاّ خسر الخسران المبين وانتكس الى أسفل سافلين.

ويوضح هذا المعنى قوله تعالى: ﴿. . فأما يأتينكم مني هدىً فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾[2].

وقد نبه القرآن الكريم في هذه الآية الى الجمع بين الضلال والشقاء في معيشة الانسان، وحياته وصورها القرآن

---

١ ـ سورة التين الآيات ٤ ـ ٦

٢ ـ سورة طه الآيات ١٢٣ ـ ١٢٦

معيشة ضنكا، لتشمل كل أسباب الانهيار النفسي والشقاء التي تترجمها عيادات الأمراض العقلية والنفسية في المجتمعات المادية التي لم تستنر بهداية القرآن ولم تسعد بإقامة مجتمعه

وقد بين ابن القيم ـ رحمه الله ـ مهمة رسل الله في طب القلوب والنفوس فقال: «فأما طب القلوب، فمسلم الى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، ولا سبيل الى حصوله إلّا من جهتهم وعلى أيديهم، فإن صلاح القلوب أن تكون عارفة بربها، وفاطرها، وبأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وأحكامه، وأن تكون مؤثرة لمرضاته ومحابه، مجتنبة لمناهيه ومساخطه، ولا صحة لها ولا حياة البتة إلّا بذلك، ولا سبيل الى تلقيه إلّا من جهة الرسل، وما يظن من حصول صحة القلب بدون اتباعهم فغلط من يظن ذلك، وإنما ذلك حياة نفسه البهيمة الشهوانية، وصحتها قوتها، وحياة قلبه وصحته عن ذلك بمعزل، ومن لم يميز بين هذا وهذا، فليبك على حياة قلبه فإنه من الأموات، وعلى نوره فإنه منغمس في بحار الظلمات[1]

وقد نبه القرآن الكريم على حياة القلوب بقوله. ﴿يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم وآعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾[2]

---

١ ـ ابن قيم الجوزية الطب النبوي ٧ ـ ٨.

٢ ـ سورة الأنفال. الآية. ٢٤.

العدوى وأسباب المرض

وقد نبه رسول الله (ﷺ) الى قواعد في الطب الوقائي تفيد الحذر من أسباب المرض، والوقاية منه، منها قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه

١ ـ قال النبي (ﷺ) «لا يوردنَّ مُمْرض على مُصِح»[١]، والممرض هو الذي إبلِه مراض. والمُصح: الذي إبلهُ صحاح

٢ ـ وعن ابن عطية أن رسول الله (ﷺ) قال: لا عدوى ولا هام ولا صفر، ولا يحلل المُمرض على المصح، وليحلل المصح حيث شاء فقالوا. يا رسول الله، وما ذاك؟ قال. إنه أذى»[٢]

٣ ـ وعن الشريد بن سويد رضي الله عنه قال «كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي (ﷺ): أرجع فقد بايعناك»[٣]

٤ ـ عن أسامة رضي الله عنه قال ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص: سمعت أسامة يحدث سعدا عن النبي (ﷺ)

---

١ ـ إبن الأثير الجامع لأصول الحديث. ٧/ ٦٣٤ تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط.

٢ ـ أخرجه الموطأ جـ ٢/ ٩٤٦ في الصين، باب عيادة المريض والطيرة

٣ ـ رواه مسلم/ ٢٢٣١ في السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه، والنسائي ٧/ ١٥٠ في البيعة، باب بيعة من له عاهة

قال: «إذاسمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها»[1]

وقد جمع العلماء بين هذه الأحاديث التي تأمر بالوقاية من عدوى المرض وبين قوله عليه الصلاة والسلام «لا عدوى، ولا صَفَر، ولا غُول»[2]

وغيرها من الأحاديث في هذا الباب[3]

وقالوا إن الذي أبطله الاسلام اعتقاد أن العدوى تنتقل بنفسها لا بقدرة الله تعالى، فالذي نفاه الاسلام هو عقيدة الجاهلية بعدم الربط بين الأسباب وخالقها وتوهم أن الأسباب وحدها تضر وتنفع

وقد وجه النبي (ﷺ) أنه لا منافاة بين الأخذ بالأسباب في الوقاية من المرض والتداوي وبين الايمان بقضاء الله وقدره، روى أبو خزامة عن أبيه قال «قلت يا رسول الله أرأيت رقاة نسترقي بها، ودواء نتداوى به، وتَقاة نتقيها هل ترد من قدر

---

١ - رواه البخاري ١٠/١٥٢ و١٥٣ في الطب، وانظر جامع أصول الحديث لابن الأثير ٧/٥٧٦ الباب الثالث في الطاعون والوباء والفرار منه

٢ - أخرجه مسلم رقم ٢٢٢٢ في السلام

٣ - الجامع لأصول الحديث ٧/٦٢٨ - ٦٤٢

الله شيئا قال. هو من قدر الله»[1].

فالله سبحانه أقام الكون على سنن ونواميس وأسباب، وأمرنا أن ننظر ونتعرف على هذه السنن والأسباب المؤدية الى نتائجها باذن الله، فهي قدره وسننه التي خلق عليها هذا العالم، فاذا عرفناها واكتشفناها وانتفعنا بها لا نخرج عن القدر بل آمنا به قولا وعملا واهتدينا بسنة نبينا عليه الصلاة والسلام.

وفي الصورة المقابلة حرّم الاسلام الرُّقي والتمائم القائمة على الشعوذة والدجل والشرك والسحر التي كانت من صناعة اليهود وأتباعهم، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قالت:

زينب امرأته: قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: أن الرقي والتمائم والتِوَّلة شرك، قالت. قلت لم تقول هذا؟ والله، لقد كانت عيني تقذف، وكنت أختلف الى فلان اليهودي فيرقيني، فاذا رقاني سَكَنَتْ، فقال عبدالله: إنما ذلك عمل الشيطان، كان ينخسها بيده، فاذا رقاها كف عنها، انماكان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله (ﷺ) يقول: أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر

---

١ - أخرجه الترمذي رقم ٢٠٦٦ في الطب، باب ما جاء في الرقي والأدوية.

سقما»[1]

والتِّولة، بكسر التاء وفتح الواو ما يحبب المرأة الى زوجها من أنواع السحر

وهنا نلحظ الهدى النبوي الكريم الذي وجه الى الدواء والدعاء الصالح الى الله باتخاذ الأسباب المعقولة والموافقة للدين والعقل والفطرة وحرم كل أسباب الشعوذة والشرك واستغفال الناس وأكل أموالهم بالباطل ووضع قواعد المنهج العلمي السليم في التعامل مع هذا الكون على هدي من الله وبصيرة ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾

أسباب المرض والتداوي منها

وقد نبه النبي (ﷺ) أن للمرض أسبابا وعللا ينبغي معرفتها ومعالجتها والتداوي منها .

١ ـ عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن رسول الله (ﷺ) قال إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تتداووا بحرام[2]

---

١ ـ أخرجه أو داود/ رقم (٣٨٨٣) في الطب باب في تعليق التمائم

٢ ـ أخرجه أبو داود رقم (٢٨٧٤) باب الأدوية المكروهة

٢ ـ وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله (ﷺ) قال: «إن لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ باذن الله»[١]

٣ ـ وعن أسامة بن شريك رضي الله عنهما قال: «أتيت رسول الله (ﷺ) وأصحابه حوله، وعليهم السكينة كأنما على رؤوسهم الطير، ثم قعدت فجاءت الأعراب من ها هنا وها هنا يسألونه، فقالوا: يا رسول الله، أنتداوى؟ قال: تداووا فإن الله تعالى لم يضع داء الا وضع له دواء، غير داء واحد، وهو الهرم»[٢].

٤ ـ وعن الترمذي قال أسامة: «قالت الأعراب. يا رسول الله، ألا نتداوى؟ قال: نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء الا وضع له شفاء ـ الا داء واحد، قالوا يا رسول الله وما هو؟ قال الهرم»[٣]

٥ ـ عن زيد بن أسلم رحمه الله «أن رجلا في زمن النبي (ﷺ) أصابه جرح فاحتقن الجرح بالدم، وأن الرجل دعا رجلين

---

١ ـ أخرجه مسلم رقم (٢٢٠٤) في السلام، باب لكل داء دواء/ واستحباب التداوي

٢ ـ أخرجه أبو داود رقم (٣٨٥٥) في الطب باب في الرجل يتداوى والترمذي

٣ ـ رقم (٢٠٣٩) في الطب باب ما جاء في الدواء والحث عليه واسناده صحيح

من بني أنمار فنظرا إليه فزعما أن رسول الله (ﷺ) قال لهما: أيكما أطب؟ فقالا أو في الطب خير يارسول الله؟ فزعم زيد أن رسول الله (ﷺ) قال أنزل الدواء الذي أنزل الأدواء[1].

وفي هذه الأحاديث دلالة على اعتراف الاسلام بأسباب المرض والدعوة للانتفاع بخبرات الأطباء في علاجه

روى أبو هريرة رضي الله عنه «أن رسول الله (ﷺ) قال: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء»[2]

عن أبي حازم قال. «إنه سمع سهل بن سعد يسأل عن جرح رسول الله (ﷺ) يوم أحد فقال «جرح وجه رسول الله (ﷺ)، وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) تغسل الدم، وكان علي يسكب بالمجن، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقتها حتى صارت رمادا فألصقته بالجرح فاستمسك الدم[3].

---

١ - الموطأ/ ٢/ ٩٤٣

٢ - البخاري ١/ ١١٣ باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء

٣ - رواه البخاري ٦/ ٦٩ في الجهاد ومسلم رقم (١٧٩٠) في الجهاد والسيرة

الأدوية المحرمة والحالة النفسية للمريض:

ونبه النبي (ﷺ) الى أثر الناحية النفسية في علاج المرض وأن المسلم الذي يؤمن بالله ربا وبالاسلام دينا ينبغي أن يبتعد عن المحرمات التي يستعملها بعض الناس دواءً لتلتقي الراحة النفسية مع قبول الدواء مع مفعوله وأثره وليكون له أثره في استجابة المريض للدواء والشفاء بإذن الله.

عن وائل بن حجر رضي الله عنه أن طارق بن سويد. سأل النبي (ﷺ) عن الخمر؟ فنهاه ـ أو كره أن يصنعها فقال: إنما أصنعها للدواء؟ فقال: إنه ليس بدواء، ولكنه داء[1].

نظرة الاسلام الشاملة لصحة الانسان:

قال ابن الأثير في شرحه لغريب هذا الحديث: إنما سمي الخمر داء لما في شربها من الاثم، وقد يستعمل لفظ الداء في الآفات والعيوب ومساوىء الأخلاق ألا تراه سمى البخل داء فقال: «وأي داء أدوى من البخل؟ وقال: «دب اليكم داء الأمم: البغي والحسد» فنقلها النبي (ﷺ) من أمر الدنيا الى أمر الآخرة، وحولها من باب الطبيعة الى باب الشريعة، ومعلوم أن فيها دواء من بعض الأمراض، وصحة لبعض

---

١ - أخرجه مسلم رقم (١٩٨٤) في الأشربة.

الأبدان الى أن قال فكل هذا إنما هو على ضرب من التمثيل وتحويله من أمر الدنيا الى أمر الآخرة»[1].

الأمراض النفسية والحضارة المعاصرة

بقدر ما تقدمت العلوم الطبية في جانبها البدني وتمكن العلماء بفضل الله من اكتشاف أسبابها «وميكروباتها» واكتشاف الأدوية المضادة لها حتى أصبحت أكثر الأمراض فتكا بالانسان في الماضي كالتفوئيد والالتهابات المختلفة تحت سيطرة العلاج بفضل الله، ولكن في المقابل نشأت أمراض جديدة نفسية فاستقبلت عيادات الأطباء النفسانيين ومرضى من نوع جديد ضاقت نفوسهم بمتطلبات العصر، ولم يجدوا المواءمة بين حاجاتهم ومجتمعهم فإنهاروا بسبب الخوف من المستقبل، والجزع من الشدائد، وفقدان الدرع الواقي من الصدمات وهو الايمان بالله تعالى والثقة به والتوكل عليه، وإلقاء الاحمال على بابه وحسن الظن برحمته والتمسك بهديه.

وكانت فتنة العصر أن تجد في بلاد كالسويد وهي من أكثر البلاد الأوربية رفاها وارتفاعا في مستوى المعيشة، أن تجد نسبة الانتحار أكبر نسبة

كما تجد في البلاد التي تعاني من الفقر والجوع والارهاب

---

١ ـ ابن الأثير الجامع لأصول الحديث ٥٣٨/٧ ـ ٥٣٩ تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط

والتسلط أمراضا نفسية وعقلية تفتك في أعصاب الناس وتحرمهم الأمن والسعادة.

ولعلماء الاجتماع والأطباء النفسانيين أن يحللوا سبب اقبال الناس على المخدرات في النظامين الرأسمالي والاشتراكي وانتشار الجريمة وازدياد نسبة الأمراض العقلية والنفسية ولكن قلّ منهم من اهتدى الى اكتشاف الخلل في النظام التربوي والاجتماعي والسياسي وأسسه الفلسفية والعقائدية التي عجزت عن تقديم النظام الشامل المتكامل للحياة حتى يحقق التوازن في بناء الشخصية الانسانية والتوازن بين مطالب الروح وحاجات المادة والتوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، وملء الفراغ الروحي والعقائدي الذي أدى الى الصراع والشقاء في داخل الفرد وفي محيط المجتمع[1].

إن الدارس لكتب التربية الاسلامية ككتاب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية وكتاب احياء علوم الدين للغزالي وغيرهما من كتب التهذيب والأخلاق يجد تناولا للنفس الانسانية وتحليلا عميقا لأمراضها وعلاجا جذريا لادوائها بشفاء القرآن وهدي الرسول عليه الصلاة والسلام

فالخوف على الرزق، والخوف من الموت، والرهبة من

---

١ ـ انظر سيد قطب. مشكلات الحضارة وانظر المودودي نحن والحضارة الغربية.

المستقبل، وأمراض الحسد والشح والتهافت على زينة الحياة الدنيا لا تجد لها علاجا الا بطب الايمان وهداية القرآن وشفائه للصدور.

وقد قدم لنا الامام ابن قيم الجوزية صورة وضيئة للانسان الذي عاش حياة الصراع والشدائد وآجتاز المحن والخطوب ثم استعلى على كل هذه الشدائد بايمانه وصبره وحسن ثقته بربه وتوكله عليه يقول رحمه الله «وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول «إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة وقال لي مرة ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، إنّ حبسي خلوة وقتلي شهادة واخراجي من بلدي سياحة . المحبوس من حُبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه»[1] «وعلم الله ما رأيت أحدا أطيب عيشا منه قط مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها، ومع ما كان فيه من التهديد والحبس والارهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشا، وأشرحهم صدرا، وأقواهم قلبا، وأسرهم نفسا تلوح نضرة النعيم على وجهه»[2] فهذه الصورة تمثل لنا أثر التربية الاسلامية خلال العصور في ايجاد الشخصية الايمانية القوية التي تستعلي على كل المخاوف

١، ٢ ـ ابن قيم الجوزية. الوابل الصيب من الكلم الطيب. طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ص ٤٤

والشدائد والمحن، وهذا ما وضحه حديث الرسول (ﷺ). «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله الى خير إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له».

الأمراض العقلية والنفسية وأثرها على التكليف

إذا كان مناط التكليف هو العقل الذي يكون صاحبه قادرا على تحمل المسئولية في سن البلوغ ثم في سن الرشد للتصرفات المالية، فإن ضعف العقل وما يصيبه من خلل يكون له أثره في رفع التكليف عنه، وإزالة المسئولية

وقد استدل الفقهاء بحديث رسول الله (ﷺ) الذي رواه النسائي بسنده عن عائشة رضي الله عنها أن النبي (ﷺ) قال «رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق»[1] وللامام ابن تيمية رحمه الله كلام جميل في بيان أثر العقل في التكليف والمسئولية نذكر منه «والعقل المشروط في التكليف لا بد أن يكون علوما يميز بها الانسان بين ما ينفعه ويضره، فالمجنون الذي لا يميز بين الدراهم والفلوس، ولا بين أيام الأسبوع، ولا يفقه ما يقال له من الكلام ليس بعاقل، أما من فهم الكلام وميز بين ما ينفعه ويضره فهو عاقل»[2].

---

١ ـ سنن النسائي ١٥٦/٦ باب من لا يقع طلاقه من الازواج.

٢ ـ ابن تيمية الفتاوى /٢٨٧

ويطبق ابن تيمية النظرية الاسلامية في التربية التي تقوم على الربط بين العقيدة والفعل أو بين الايمان والسلوك فيقول: ومن الناس من يقول: العقل هو علوم ضرورية، ومنهم من يقول العقل هو العمل بموجب تلك العلوم

والصحيح أن اسم العقل يتناول هذا وهذا[1]، فالعقل لا يسمى به مجرد العلم الذي لم يعمل به صاحبه، ولا العمل بلا علم، بل انما يسمى به العلم الذي يعمل به والعمل بالعلم، ولهذا قال أهل النار ﴿ لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾[2]، وقال تعالى. ﴿أولم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾[3][4]

ويورد ابن تيمية تعريفا آخر للعقل فيقول «وقد يراد بالعقل نفس الغريزة التي في الانسان التي بها يعلم ويميز ويقصد المنافع دون المضار، كما قال أحمد بن حنبل والحارث المجاسي وغيرهما، أن العقل غريزة، وهذه الغريزة ثابتة عند جمهور العقلاء، كما أن في العين قوة بها يبصر، وفي اللسان قوة بها يذوق، وفي الجلد قوة بها يلمس عند جمهور العقلاء»[5]

ويظهر لنا تقدير الفقه الاسلامي لحال الانسان في حال

---

١ - المرجع السابق ٢٨٧/٩

٢ - سورة الملك الآية ١٠

٣ - الحج

٤ - ابن تيمية الفتاوى ٢٨٦/٩ و٢٨٧

٥ - المرجع السابق/ ٢٨٧

مرضه العقلي أو عجزه عن التصرفات الرشيدة بالأحكام التي خصت بها السفيه والمجنون والسكران في جانبها المالي والتعبدي وتقدير مسئوليتهم الجنائية[1].

«فتعتبر الشريعة الاسلامية الانسان مكلفا أي مسئولا مسئولية جنائية إذا كان مدركا مختارا فإذا انعدم أحد هذين العنصرين ارتفع التكليف عن الانسان، ومعنى الادراك في المكلف أن يكون متمتعا بقواه العقلية فان فقد عقله لعاهة أو مرض عارض أو جنون فهو فاقد الادراك»[2] . . «الصرع والهستيريا وازدواج الشخصية وغيرها».

هذه الحالات المرضية لم يتعرض لها فقهاء الشريعة بصفة خاصة، وسبب ذلك أن العلوم النفسية والطبية لم تكن وصلت الى ما هي عليه اليوم من التقدم، لكن هذه الحالات على اختلافها يمكن معرفة حكمها بسهولة إذا طبقنا عليها قواعد الشريعة العامة التي لا تحمل الانسان مسئولية جنائية إذا ارتكب جريمة وهو فاقد الادراك ويأخذ هؤلاء المرضى حكم المجنون الذي فقد ادراكه واختياره، وهؤلاء يفقدون ادراكهم واختيارهم ويأتون بحركات وأعمال وأقوال لا يعونها ولا

---

١ ـ انظر عبدالقادر عودة. التشريع الجنائي في الاسلام ١/٥٨٥ ـ ٥٨٨

٢ ـ المرجع السابق.

يدركون حقيقتها[1].

وقد أفتى الامام ابن تيمية بعدم وقوع طلاق السكران لعدم ادراكه وقال في تعليله لهذا الحكم الى أن جميع الأقوال والعقود مشروطة بوجود التمييز والعقل، فمن لا تمييز له ولا عقل ليس لكلامه في الشرع اعتبار أصلا كما قال النبي (ﷺ) «إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب» فإذا كان القلب قد زال عقله الذي به يتكلم ويتصرف فكيف يجوز أن يجعل له أمر ونهي أو اثبات ملك أو إزالته، وهذا معلوم بالعقل مع تقرير الشارع له».

ثم قال: فالمجنون والصبي وغيرهما.. أصواتهم وألفاظهم باطلة مع عدم التمييز لكن الصبي المميز والمجنون الذي يميز أحيانا يعتبر قوله حين التمييز»[2].

وهنا نلاحظ أن ابن تيمية قد فرق بين الجنون المطبق والجنون المتقطع واعتبر المجنون المتقطع مسئولا عن جريمته وقت افاقته وإدراكه

وللعلماء أن يجتهدوا ببيان الأحكام المناسبة للمرضى

---

١ - عبدالقادر عودة التشريع الجنائي في الاسلام ٥٨٤ - ٥٨٩

٢ - ابن تيمية. الفتاوى. جـ ٣٣/١٠٧ و١٠٨

العقليين والنفسيين، وللجنون المتقطع والجزئي وأرى أن تتعاون مجالس الافتاء والبحوث الاسلامية في البلاد الاسلامية لاقامة ندوات متخصصة يشارك فيها فقهاء الشريعة الاسلامية، وفقهاء القانون، والأطباء من ذوي الخبرة والاختصاص لبيان درجات المرض وأثره على الادراك والاختيار باعتبار أن العقل المدرك المختار أساس التكليف والمسئولية فاذا انتفى الادراك والاختيار انتفت المسئولية.

المقاومة النفسية للمرض

وبعض الناس حين يصابون بالأمراض تنهار مقاومتهم وتتحطم معنوياتهم، وتتحول حياتهم الى شكوى وتذمر وضجر وآلام يحولون بها حياة من حولهم الى شقاء، وقد وجه النبي (ﷺ) أمته الى تعاليم رشيدة تدعوها لتقاوم أسباب الجزع، وتصبر على الشدة، فلا تنهار ولا تبتئس ولا تسيطر عليها حالة الكآبة والسوداوية واليأس.

ومن هذه التعاليم والتوجيهات.

١ ـ الثقة بالله الشافي المعافي وعدم اليأس من روحه، والاستعانة به، وقد ضرب القرآن الكريم أمثلة من صبر أيوب عليه السلام على مرضه وشدته وكيف أعقب الصبر والثقة بالله فرجا وشفاء وذكره القرآن الكريم في

صبره ﴿ إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب﴾[1] وذكر كيف دله على الأسباب للشفاء ﴿أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾[2]

٢ ـ وقد بين النبي (ﷺ) ثواب الصابرين على المرض في أحاديث كثيرة منها

أ ـ «ما رواه أبو سعيد وأبو هريرة رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله (ﷺ) يقول «ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفَّر الله به سيئاته»[3].

ب ـ وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) دخل على أم السائب أو أم المسيّب، فقال: مالك تزقزقين، قالت: الحمى لا بارك الله فيها، فقال. لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد»[4]

جـ ـ عن أم العلاء رضي الله عنها قالت عادني رسول الله (ﷺ) وأنا مريضة فقال: أبشري يا أم العلاء، فإن

---

١ ـ سورة ص الآية ٤٤

٢ ـ سورة ص الآية ٤٢

٣ ـ رواه البخاري ١٠/٩١ في المرض، ومسلم رقم ٢٥٧٣، والترمذي رقم ٩٦٦ في الجنائز باب ما جاء في ثواب المريض

٤ ـ رواه مسلم رقم ٢٥٧٥ في البر والصلة

مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الفضة»[1].

د ـ عن يحيى بن سعد «إن المؤمن إذا مرض فأصابه السقم ثم مات كان كفارة لما مضى من ذنوبه، وأن أعفاه الله منه، كان كفارة لما مضى وموعظة لما يستقبل، وان المنافق إذا مرض ثم أعفى كان كبعير عقله أهله ثم أرسلوه، فلم يدر لم عقلوه، ولا لم أرسلوه[2].

هـ ـ عن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فان كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وان كان في دينه رقة ابتلاه على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة[3].

---

١ ـ رواه أبو داود رقم ٣٠٩٢ في الجنائز باب عيادة النساء

٢ ـ رواه أبو داود في جملة حديث طويل رقم ٣٠٨٩ باب الأمراض المكفرة للذنوب

٣ ـ رواه الترمذي رقم ٢٤٠٠ في الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء وقال هذا حديث صحيح

العناية بحالة المريض النفسية

وقد وجه الاسلام الى مراعاة مشاعر المريض عن طريق زيارته وعيادته:

١ ـ روى أبو داود بسنده عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال «عادني رسول الله (ﷺ) من وجع كان بعيني»[١]

٢ ـ عن عائشة بنت سعد بن مالك (أبي وقاص) رضي الله عنها وكانت أكبر أولاده أن أباها قال تشكيت بمكة شكوى شديدة، فجاءني رسول الله (ﷺ) يعودني ووضع يده على جبهتي، ثم مسح صدري وبطني، ثم قال اللهم آشف سعدا واتمم له هجرته»[٢]

كما وجه النبي (ﷺ) الى ملاحظة قدرته على الطعام والشراب وتقديرها له، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعنا رسول الله (ﷺ) يقول لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فإن الله يطعمهم ويسقيهم»[٣]

وفي هذه الأحاديث دلالة على فتح العبادات النفسية ومراكز الرعاية للمرضى النفسيين وغيرهم فعيادة المريض جزء

---

١ ـ أخرجه أبو داود رقم ٣١٠٢ في الجنائز/ باب في العيادة من الرمد وهو حديث حسن

٢ ـ رواه البخاري ١/١٠٣ في المرض

٣ ـ رواه الترمذي رقم ٢٠٤١ في الطب

من علاجه النفسي

هذه بعض توجيهات الاسلام في مقاومة المرض، وإذا درسنا هذه التوجيهات في ضوء المقارنة التاريخية بين ما كان عليه العرب والأمم السابقة، عرفنا أن هذا الدين دين الله الذي رعى الانسان في عقيدته وقلبه وروحه كما رعاه في عقله وبدنه رعاية شاملة للفرد والمجتمع والدنيا والآخرة

الطب النبوي والتدواي به

جمع الامام ابن قيم الجوزية في كتابه القيم «الطب النبوي»[1] ما روته كتب السنة في علاج كثير من الأمراض

ويحسن هنا التنبيه الى النقاط التالية

١ ـ إن وصف الدواء شيء وتشخيص الداء شيء آخر، ومن هنا فلا يستغنى عن الطبيب الحاذق الذي يشخص الداء ويقدر لكل داء دواءه.

٢ ـ إن رسول الله (ﷺ) كان ينتفع بخبرات الأطباء المعاصرين له وسأل رجلين من أنمار أيكم أطب؟ وأجاب من سأله أفي الطب خير فقال: أنزل الدواء الذي أنزل الأدواء»[2]

---

١ ـ طبع هذا الكتاب القيم عدة طبعات من أحسنها الطبعة التي حققها شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط/ مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ/١٩٨١

٢ ـ الموطأ ٢/٥٤٣

٣ ـ لم تكن هذه (الوصفات النبوية) عائقة عن تقدم العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية، بل كانت حافزا لها، بسبب ايجادها للمناخ الملائم الذي تتقدم فيه هذه العلوم بعد أن حرر العقل من الخرافة والشعوذة والكهانة والأساليب الشيطانية في علاج الأمراض وقطع على مدعي الغيب والكهنة الطريق، وفتح المجال واسعا لأصحاب الخبرات والانتفاع بخواص الاعشاب ووضع قواعد الطب الوقائي، وشجع البحث والنظر والمعرفة فما هذه الوصفات النبوية في استعمال بعض الأدوية والأطعمة للعلاج الا نماذج مضيئة للعقل البشري تقول له اعرف الدواء بمعرفة خواص الأطعمة والأشربة والأدوية وسنن الله في الدواء، ولا تتبع الدجالين والمشعوذين ومدعي الغيب

٤ ـ لا يتأتى لغير الطبيب أن يصف دواء برغم أن النبي (ﷺ) وصفه لأن تشخيص الداء، ومعرفة حال المريض وظروفه أمر ذو أهمية بالغة في تحديد نوع الدواء الذي يلائمه

فالحمى مثلا وارتفاع درجة حرارة المريض وراءها أمراض عديدة يبذل الأطباء جهودا في التعرف عليها وتشخيصها، وما يصلح لمريض قد لا يصلح لآخر بسبب ضعف أو علة أخرى في هذا المريض

ومن هنا بين العلماء مسئولية الطبيب ومسئولية من مارس الطب من غير علم واجازة ليقطعوا الطريق على المشعوذين والمتجرين في الطب وليحققوا أهداف الشريعة الاسلامية في حفظ الانسان في بدنه وعقله كالمحافظة عليه في دينه وماله وعرضه ونسبه.

٥ ـ تميز الطب النبوي بالتوجيه الى استعمال الدواء والدعاء والتضرع الى الله تعالى بطلب الشفاء، ذلك أن الله تعالى يقول على لسان ابراهيم عليه السلام: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ فالدواء من الطبيب والشفاء من الله تعالى وهذا ما أوضحه ابن القيم بقوله: «إن المريض ينبغي عليه أن يبحث عن الطبيب الحاذق، ويعرض نفسه عليه، ويأخذ باشاداته وما يصفه له من دواء ثم يدعو الله تعالى الذي بيده الأمر كله أن يحقق له الشفاء، ويكون ذلك بالصيغ المأثورة عنه (ﷺ)

وهذا المعنى هام جدا غفل عنه كثير من الناس، فالبعض يقتصر على الدواء والبعض منهم يكتفي بالدعاء، وكلاهما مجانب للصواب، بعيد عن هدي السنة والكتاب، فلا بد من استعمال الدواء والدعاء، لأن النبي (ﷺ) أمرنا بالاثنين جميعا، فلا يغني أحدهما عن الآخر»[1].

---

١ ـ الطب النبوي المقدمة ص ٤